

الأصول في النحو

يحمل على المعنى لو قلت : أخـواكـ قامـ وأنتـ تريدُ : قامـ أحدهُما لم يكن كلاماً لأنك ابتدأت الأخوين ولم تجيء في خبرهما بما يرجعُ إليهما فلذلك لم يجز هذا ولو قلت : أخواكـ قام وقعد فحملت (قامـ وقعدـ) على معنى الأخوين كان هذا أقوى لأن الكلام كلما طال جاز فيه ما لا يجوز فيه إذا لم يطل ولو قلت : (اللذانِ قامـ أخواكـ) تريد : (اللذانِ قامـ أحدهما أخواكـ) لم يجز وقد يضطر الشاعر فيجئ بالشئ على المعنى فيكون ذلك جائز كما جاز له صرف ما لا ينصرف ووضع الكلام في غير موضعه ولا يجوز ذلك في غير الشعر فكلُّ ما شذَّع في السمع أجازتُهُ ولم يستعمل لا تجزه .

وقال الأخفش : لو أنـ رجلاً أجاز : مررت بالذي ذهبت جاريتهُ والذي أقامنا على القياس يعني في هذا الباب وعلى أنه يجوز في العطف ما لا يجوز في الإفراد كان قياساً على قبحه وعلى أنه ليس من كلام العرب ومن لم يجز هذا لم يجز : (مررتُ بالحـسنة جاريتهُ لا القبيحتينِ) إذا أرادَ معنى (الذي) ويجوز هذا على أن لا يجريه مجرى (الذي) ولكن يدخل الألف واللام للمعرفة وإذا قلت : (ضربتُ زيداً فعمرأً) فأردتَ الإخبارَ عن (زيدٍ) قلت : (الذي ضربتُهُ فعمرأً زيدُ) فإن أخبرت عن (عمروٍ) قلت : (الذي ضربتُ زيداً فإياهُ عمروُ) ولا يجوز أن تجعل ضميره متصلاً وتقدمهُ كما فعلت في الواو لأن معنى الفاء خلاف ذلك وثمـ كالفاء وكذلك (لا) إذا كانت عاطفة فإذا قلت : (ضربتُ زيداً ثمـ شتمتُ عمرأً) لم يجز أن تخبر عن زيدٍ بالألف واللام لأنهُ يلزمك أن تقول : (الضاربهُ أنا ثمـ الشاتمُ أنا عمرأً زيدُ) فلا يكون لقولك : (الشاتمُ أنا عمرأً) اتصال بما في الصلة إلا أن تريد له أو من أجله كما بينا في مسائل تقدمت لو قلت : الذي ضربتهُ